اذا حصلت عقيب الدعوى صارت الدعوى داله على قيام التصديق بذات من فعل المعجزة
وهو الله تعالى فالمعجزة منا الله تعالى قطعا ثم الاعجاز في الكلام
هو ان يودى المعنى بطريق ابلغ من كل ما عداه من الطرق واعجاز القرآن
ارتقاؤه في البلاغة الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته
على ما هو الرأى الصحيح لا بحسب مفردات الفاظه والا لكانت قبل النزول
معجزة ولا بمجرد تاليفها والا لكان كل تاليف معجزا ولا بحسب اعرابها
والا لكان كل معرب معجزا ولا بمجرد اسلوبه والا لكان الابتداء باسلوب
الشعر معجزا ولا باسلوب الطريق والا لكان هذيان مسيلمة معجزا
ولا بالصرف عن معارضتهم لان تعجبهم كان من فصاحته بل هو بالاعجاز
مع البلاغة والبيان والفصاحة وغير ذلك مما ذكروه ولم يبلغوا
فيه جزأ من عشر معشاره ولا تفاضل في القرآن من حيث اللفظ
وبلاغته لكون جميع مقتضيات الاحوال مرعيا في الكل منه فالايات
سواسية في البلاغة والفصاحة وانما التفاضل بينهما من جهة
الاشتمال على الخواص والمزايا وهذا التفاوت في باب الحسن والقبول
وتفضيل بعض السور والآى انما هو من جهة القراءة لما انه انفع
للمتدبر العامل به او لكثرة ذكر الله وتنزيهه فيه وقال بعضهم
التفاوت في مراتب الفصاحة والجمع بين الافصح والفصيح انما
هو ليتم الحجة في الاعجاز وليتم ظهور العجز مما جاء على النمط المعتاد
في كلامهم وباقي الكتب ليست منزلة للاعجاز والباقلاني على انها
معجزة من جهة الاخبار بالغيوب غير معجزة من جهة النظم والتاليف
واورد ابن جنى ما حكاه الله تعالى في سورة طه وغيرها من السحرة
وغيرهم مما روعى فيه مذاهب البلاغة واجيب عنه بان جميع حكايات
القرآن عن غير اهل اللسان انما هو معرب عن معانيهم وليس حقيقة
الفاظهم قال بعضهم القرآن معجز من حيث انه كلام الله مطلقا لا من
حيث ان بعضه كلام متكلم اخر بيّنه الله بلفظه فانه ليس يلزم ان
يثبت له الاعجاز من هذه الحيثية والاعجاز ذاتي للقرآن فلا
ينتقض بالاية القصيرة لان ما كان ذاتيا للمجموع لا يلزم ان يوجد
في كل جزء الا يرى ان كون القرآن كلاما عربيا ذاتي له ولا يوجد
ذلك في كل جزء منه مثل حرف او كلمة وليس اعجاز القرآن لمعناه فقط
بل هو في المعنى تام كما هو في النظم ولو كان حاصلا بدون النظم لم يكن
مختصا بالقرآن بل يكون بعض الاحاديث معجزا ايضا وهذا خرق الاجماع

ثم

ثم المعجزة التي حقيقتها اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل
على وجه خارق للعادة اما حسية كاحياء الموتى ونبع الماء من الاصابع
فهي للعوام واما عقلية كالعلم بالمغيبات فهي لاولى الالباب واما ذوقية
حدسية كالقرآن فهي لارباب القلوب والاولى اقوى في الظاهر ثم
الثانية ثم الثالثة واما في الباطن والشرف فبالعكس والايمان بسبب
الاولى اقل ثوابا وتركه اشد عقابا ثم الثانية والثالثة هي اكثر
ثوابا وتركه اقل عقابا لان الايمان بالغيب اقوى والمعجزة الظاهرة
ادراكها اسهل فالايمان ايسر فيكون اقل ثوابا ولا عذر لتاركها فتركه
اشد عقابا واما الباطنة فادراكها اشق فثوابها الايمان اعظم لكن
من لم يدركها فعذره اوضح من عذر تارك المعجزة الظاهرة فعقابه
اقل من عقاب تارك الايمان بالمعجزة الظاهرة قال بعضهم ما ظهر
في ذات رسول الله عليه السلام من الخارق مثل كونه اميا تسمى
معجزة وما ظهر من خارج مثل انشقاق القمر له يسمى كلمة لانه امر عظيم
الا يرى ان عيسى النبي عليه السلام لما كان حدوثه امرا عظيما غريبا
سماه الله كلمة الاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا اعترض فيه بناء
او غيره منع السابلة من سلوكه واعترض الشيء اى صار عارضا
كالخشبة المعترضة في النهر واعترض الشيء دون الشيء اى حال دونه
واعترض له بسهم اقبل به لقتله فرماه فقتله واعترض الشهر اى ابتداه
من غير اوله واعترض فلان فلانا وقع فيه وعارضه جانبه وعدل عنه
والاعتراض هو ان يوتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب والنكتة فيه افادة التقوية
او التشديد او التحسين او الاهتمام والتنبيه او الدعاء او المطابقة
او الاستعطاف او بيان السبب لامر فيه غرابة او غير ذلك قال الطيبى
في التبيان وجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان مجيئه مجىء
ما لا يترقب فيكون كالحسنة تاتيك من حيث لا تحتسب والاعتراض
عند اهل البديع هو ان يقع قبل تمام الكلام شيء يتم الغرض بدونه
ولا يفوت بفواته ويسماه قوم الحشو واللطيف منه هو الذى يفيد المعنى
جمالا ويكسو اللفظ كمالا ويزيد به النظم فصاحة والكلام بلاغة وهو
المقصود ومثاله قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الخ
فان ولن تفعلوا اعتراض حسن افاد معنى آخر وهو النفى بانهم لن تفعلوا ذلك
ابدا ومثاله من الشعر قوله • ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى عن الرشد في انحائه ومقاصده •

الاعتراض

Copyright King Saud University